البيئة الأمنية في شمال شرق آسيا: دراسة في العلاقات الصينية الأمريكية
The Security Environment in Northeast Asia: A Study of Sino-U.S. Relations

مقعاش مسعود*
جامعة الحاج لخضر1، باتنة، مخبر الأمن الإنساني
messaoud.megaache@univ-batna.dz

د. وناسي لزهر
جامعة الحاج لخضر1، باتنة، مخبر الأمن في المتوسط
lazharounassi@gmail.com

تاريخ الإرسال:2021/02/28 تاريخ القبول2021/10/05 تاريخ النشر: 2022/01/01

ملخص:
تحاول هذه الدراسة استكشاف البيئة الأمنية في منطقة شمال شرق آسيا المتسمة بالتمايز والتعقد في مشاكلها الأمنية، خاصة مع وجود قوى متنافسة على الهيمنة الإقليمية، ومعترفة بالدور الجوهري للولايات المتحدة الأمريكية كعنصر موازن لحفظ الأمن والاستقرار في إقليم شمال شرق آسيا.

كما تحاول الورقة البحثية مناقشة واحدة من أهم العلاقات الدولية في النظام الدولي، وأكثرها تعقيدا وتشابكا وصعوبة في تحديد مسارها لتداخل المصالح بينهما واختلافهما من إقليم لآخر، إذ تتفاعل الصين وأمريكا في إقليم شمال شرق آسيا فيما بينها في العديد من الملفات الأمنية الساخنة التي قد تجر بهما إلى مواجهة مباشرة.

الكلمات المفتاحية: الصين، الولايات المتحدة الأمريكية، البيئة الأمنية، شمال شرق آسيا.

abstract:
This study attempts to explore the security environment in the distinct and complex North-East Asian region in its security problems, especially with the presence of forces competing for regional hegemony, and recognizes the essential role of the United States of America as a counterbalance to maintain security and stability in the North-East Asian region.

The paper also attempts to discuss one of the most important international relations in the international system, the most complex, complex and difficult to determine its course of inter-interest sway from one region to another, as China and America interact in the North-East Asian region in many hot security files that may lead them to Direct clash.

Keywords: China, USA, Security Environment, Northeast Asia

مقدمة:

في الدراسات الحديثة لمنطقة آسيا بدأ يظهر وينتشر تدريجيا إستعمال مصطلح شمال شرق آسيا لسببين هامين، أما الأول فهو بداية وضوح التقسيمات الإقليمية في آسيا وذلك بظهور النظام الإقليمي في شمال شرقها

*مقعاش مسعود

وجنوب شرقها وغيرهما، والسبب الثاني هو تزايد الأهمية الإستراتيجية لمنطقة شمال شرق آسيا خاصة أنها تضم الدول الرئيسية المميزة في آسيا ككل .

وتعد منطقة شمال شرق آسيا أكثر مناطق العالم نشاطا على الصعيد الاقتصادي، وبيئة أمنية أكثر تعقيدا واحتوائها على لاعبين جيوستراتيجين وعلى غرار الصين والولايات المتحدة نجد الكوريتين واليابان وكذا الفيتنام، والتي لها من الإمكانيات ما يجعلها تتنافس على الريادة الإقليمية، والخطير في الأمر أن هذه الدول منخرطة بصورة مباشرة في صراعات إقليمية يمكن أن تجر إليها باقي القوى الكبرى في المنطقة، وعليه فإن التفاعل بين دول المنطقة تحدده نوع العلاقات الثنائية بين دولها فمن وجهة نظر الأمن الإقليمي هي علاقات قد تتحدى فيها الصين للسيادة الأمريكية المحتملة (الصين،كوريا الشمالية)،(الصين روسيا) أوقد يكون التوازن الجيواستراتيجي لصالح الولايات المتحدة الأمريكية(الو.م .أ، كوريا الجنوبية) (الو.م .أ، اليابان).

تسعى الو م أ إلى ممارسة سطوة القوة والتأثير على مسرح التفاعلات الأمنية في المنطقة إلا أنها تواجه صعوبة في لجم جماح القوى الصاعدة التي تسعي هي أيضا إلى لعب دور فعال في هيكلية التفاعلات الإقليمية في منطقة شمال شرق آسيا، بينما تسعى الصين إلى أن يكون لها ثقل سياسي إقليمي وبناءًا عليه تسعى إلى أن تكون قّوة لا غنى عنها في القضايا الأمنية الإقليمية تحت صورة القّوة الإقليمية الكبرى المسؤولة في المنطقة وعليه ستحاول الدراسة الإجابة عن الإشكالية التالية: **إلى** أي **مدى تؤثر التفاعلات الأمنية في منطقة شمال شرق آسيا على العلاقات الصينية الأمريكية؟.**

وكإجابة مؤقتة على الإشكالية المطروحة تم الإعتماد على الفرضية التالية:

ـ كلما إختلفت المصالح الإستراتيجية الصينية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا كلما زاد من حدة التوتر بينهما.

من الناحية المنهجية تم الاستعانة في دراسة الموضوع بمنهجي الوصفي والتحليلي.

معالجة الإشكالية المطروحة واختبار الفرضيات كان وفق العناصر الرئيسة التالية:

1/ المشهد الأمني في منطقة شمال شرق آسيا.

2/ أهم مناطق التوترالأمني الصيني الأمريكي في شمال شرق آسيا.

3/ الإستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا.

4/الإستراتيجية الأمنية الصينية في منطقة شمال شرق آسيا.

1. المشهد الأمني في منطقة شمال شرق آسيا:

يشبّه "زبغنيو بريجنسكي" المشهد الأمني في شمال شرق آسيا بالوضع الذي كان سائدا في أوروبا قبل 1914، ولا يعني ذلك أن المنطقة محكوم عليها بالتدمير الذاتي كما حدث في أوروبا، فربما تتجنب آسيا تكرار فشل أوروبا في التعامل مع تنافس القوى الداخلية فيها، لكنة إشارة إلى أن المنطقة شبه مستقرة أي في حالة صلبة لأن تتعرض لصدمة مفاجئة تطلق تفاعلا متسلسلاً مدمراً. (بريجنسكي، 2004، ص 125)
يتميز المشهد الأمني في شمال شرق آسيا بالعديد من الظواهر:

1.1. ظاهرة الإنتشار النووي:

صار الانتشار النووي في القارة الآسيوية ككل، وفي منطقة شمال شرق آسيا ظاهرة مهمة، وقد أثارت هذه الظاهرة إشكالية أمنية متعددة الأبعاد يمكن توضيحها كالتالي:
- توجد بمنطقة شمال شرق آسيا دولة تنتمي إلى نادي الدول النووية وهي الصين، وهي دولة كبيرة في المنطقة سواء من حيث المساحة أو من حيث عدد السكان، بالإضافة إلى حجم النمو الاقتصادي الكبير وقد أثار امتلاك الصين للسلاح النووي احتجاجا كبيرا لدى دول المنطقة خاصة اليابان.
- جانب آخر للإشكالية الأمنية في منطقة شمال شرق آسيا يتمثل في بيع التكنولوجيا النووية إلى دول أخرىخاصة من طرف الصين مما أثار مسألة اتساع نطاق الانتشار النووي.
- تقدم حالة كوريا الشمالية بعد آخر من أبعاد الإشكالية الأمنية النووية في المنطقة، حيث أدى غموض برنامجها النووي ورفض قبول التفتيش إلى إشاعة حالة من اللأمن والتوتر في شبه الجزيرة الكورية.
- انتشار امتلاك السلاح النووي في منطقة شمال شرق آسيا خلق موجة من السباق نحو التسلح حيث عمدت كوريا الجنوبية وكرد فعل على البرنامج النووي لكوريا الشمالية إلى تطوير قدراتها العسكرية التقليدية. (طويل، 2009، ص 139)

وقد أثبتت الخبرات السابقة منذ انهيار الاتفاق النووي الأمريكي مع كوريا الشمالية في عام 2002، ثم إنسحاب الأخيرة من معاهدة منع الإنتشار النووي عام 2003 وفشل المحادثات السداسية على مدى سنوات، أنه لا يمكن تحقيق الأمن سوى بالسعي للقوة وامتلاك عناصرها، وهو ما بدا واضحاً مع إجراء أول تجربة نووية كورية عام 2006. (غالى، 2011، ص 21)

2.1. التنافس على الهيمنة الإقليمية:

تحتفظ كل من الصين والولايات المتحدة بالعديد من المصالح الحيوية في بحر الصين الجنوبي والمحيط الهادئ و مناطق أخرى شاسعة في آسيا. فبالنسبة للولايات المتحدة، من المنطقي أن تصبح دول كاليابان وكوريا الجنوبية وغيرهم حلفاء لواشنطن، نظرًا للوجود الأمريكي في تلك المناطق والذي كلفها الكثير بداية من حروبها في كوريا والفيتنام، مرورًا بأسواقها وشركاتها واستثماراتها الضخمة هناك.

في مقابل ذلك، فإن الصين ترى نفسها جزءا من المنطقة و ليس بالوافد الجديد، هذا إلى جانب أن الصين عبر تاريخها الطويل كان لها نفوذ سياسي و ثقافي و تجاري على معظم هذه المناطق فهي بتعبير معاصر "المجال الحيوي للصين"، فالمصالح الحيوية للصين تتركز في هذا المجال الجغرافي، سواءاً في بحر الصين أو شمال شرق آسيا، حيث الحروب الصينية اليابانية والحرب الكورية، أو في جنوب شرق آسيا نتيجة لرغبة الصين في السيطرة على مصادر الطاقة والممرات البحرية الهامة هناك، وهو ما يجعلها إحدى أشهر مناطق التنافس بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية. (ليساوي، 2021).

هذه الأخيرة لا تكف عن الضغط على طوكيو لكي يكون لها دور أكبر في شؤون الأمن الدولي بينما ترى بكين كل خطوة يابانية في هذا الاتجاه تهديدا موجها للصين وبادرة جديدة على أن اليابان لم تغير نزعتها العسكرية وأساليبها الإمبريالية، ومن المتوقع في المستقبل أن تظل هذه المسألة مصدر توتر دائم لليابانيين فكما قال "تيتسويا كاتاوكا" في مثلث غير مستقر للعلاقات بين اليابان، الصين، وأمريكا تستسلم اليابان لنفسها دائما وأبدا أن تكون في فريق من إثنين ضد ثالث". (أرنييه ،2001، ص 369)

3.1. تعقد الصراعات وغياب نظام أمني إقليمي في المنطقة:

حسبما وصف "زبيجنيو بريجنسكي" التفاعلات الآسيوية في كتابه "الاختيار" فإن إقليم شمال شرق آسيا قد يبدو مستقرا علي السطح، ولكنه قد يتداعي إلي سلسلة متصاعدة من الصراعات المدمرة، إذا تعرض لصدمة حادة ومفاجئة، فليس هناك نظام للأمن الإقليمي يقوم علي الاتفاق المشترك بين الأطراف الإقليمية، خاصة في إطار العداء التاريخي بين اليابان والصين. كما أن الصراعات التاريخية خلفت آثارا شديدة العمق والمرارة، لا تزال حية ومحسوسة بين شعوب المنطقة، يضاف إلي ذلك تعدد بؤر الصراع وعدم الاستقرار في شرق آسيا، حيث يستمر انقسام شبه الجزيرة الكورية، والتنازع علي القيادة الإقليمية بين اليابان، المدعومة من الولايات المتحدة والصين، والخلاف حول مستقبل تايوان. (نظير، د.ت .ص394)

تعقد العلاقات يعود أساسا إلى نمو القوة العسكرية للصين، والقلق الياباني بشأن النوايا الصينية، كذلك نتيجة ظهور جيل جديد من القادة على هرم السلطة في اليابان ذوو نزعة قومية معادية للشيوعية، ووجود قادة صينيين تنامت عندهم المطالب المتعلقة بخصوص السيادة الصينية على جزر"سينكاكو"، بالإضافة لحالة الركود الاقتصادي الذي تعرفه اليابان، والتبعية الثقيلة للولايات المتحدة والشعور باللاأمن في منطقة غير مستقرة، كلها عوامل زادت العلاقات الثنائية أكثر تعقدًا. (الفاضي، 2018، ص 147)

إن القوى المتنامية للعديد من البلدان الآسيوية تهدد إستقرار المنطقة، فالمنطقة تفتقر إلى بنية تعاونية ضابطة للأمن الإقليمي، وهناك شكاوي قوية تتبادلها الدول المتجاورة في جو من الأمراض القومية الحادة التي يزيد من شرورها مواطن الضعف الإستراتيجية في تلك الدول، وتعمل القوى الآسيوية اليوم في سياق إقليمي مائع وغير منظم إلى حد بعيد، سياق ينقصه نوع من أطر العمل المتعدد الأطراف للتعاون السياسي والاقتصادي والأمني على غرار ما هو حاصل في أوروبا أو حتى أمريكا اللاتينية. (بريجنسكي، 2004، ص 125)

من الحقائق المؤسفة في شمال شرق آسيا أنها تواجه اليوم تحديا فريدا من نوعه يجمع بين التهديدات التقليدية والغير تقليدية على حد سواء فالمخاوف الأمنية الغير تقليدية إنتشرت في السنوات الأخيرة أما المخاوف التقليدية هي تركات الحرب الباردة التي لم يتم حلها، ففي عام 2005 أعلنت كوريا الشمالية لتصدم العالم بامتلاكها أسلحة نووية متحدية الدول والالتزامات الثنائية التي تعهدت بها من أجل إخلاء شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية على الرغم من الضغوطات والعقوبات عليها، وأعقب الإعلان تجربة أخرى في خريف 2006. (Roehrig، 2007، ص 155)

2.أهم مناطق التوتر الأمني الصيني الأمريكي في شمال شرق آسيا:

تعتبر منطقة شمال شرق آسيا أكثر منطقة يحتمل فيها صراعا عسكريا، فعناصر عدم اليقين واحتمالات الحرب تبدو كبيرة، إذ يمكن التكهن بحرب تجمع بين دولها، إذ ما تزال فيها بقايا المواجهة الإيديولوجية القديمة للحرب الباردة كما هو الحال في مضيق تايوان، وفي شبه الجزيرة الكورية ...

1.2. مضيق تايوان:

تحاول الصين تطبيق تجربة هونغ كونغ على تايون (دولة واحدة ونظامان) إلا أن تايوان ترفض ذلك حيث قالت رئيسة تايوان (تساي إينج وين): "إن بلادها ترغب في الحوار مع الصين، لكنها لا تستطيع القبول باقتراحها الذي يندرج تحت مسمى "دولة واحدة ونظامان". طبعا هذه المواقف لا تخلو من الدعم الذي تتلقاه تايوان غربياً وأمريكياً.

إن الصين تعتبر تايوان جزءاً لا يتجزأ من أراضيها، وتهدد بضمها إذا أعلنت استقلالها، وتعهدت واشنطن بدخول الحرب إذا أقدمت الصين على ضم تايوان بالقوة المسلحة، حيث أن لمضيق تايوان أهمية جيوستراتيجية حيوية لنقل النفط وغيره من الموارد إلى الصين، فمن يتحكم بهذا المضيق يتحكم بتزويد الصين بالطاقة، لذلك تحظى قضية تايوان بالحساسية البالغة بين الطرفين؛ ولكن واشنطن لا توقف الدعم العسكري لتايوان، وهذا ما يجعل الصين تبدو قلقة، فكل هذا الدعم العسكري لجزيرة تايوان التي تعتبرها الصين جزءا من أراضيها جعلها ترد بغضب عندما هنأ "بومبيو" رئيسة تايوان غير الموالية لبكين "تساي إنغ- ون" على إعادة إنتخابها، واصفة رسالته بأنها "خطيرة للغاية" ولكن الولايات المتحدة لا تتخلى عن تايوان فهي تعتبرها موقعا استراتيجيا للتحكم بالتجارة وكذلك لتكون بمثابة تهديد دائم للصين. (فرات،د.ت. ص04)

فالملاحظ أن إستراتيجية الصين فيما يتعلق بتايوان تتبلور نحو الحفاظ على موقف متصلب ضد استقلال تايوان. وقد شرّعت في مارس 2005 قانونًا يجيز استخدام القوة ضد تايوان إذا تحركت نحو الاستقلال الرسمي ونصبت ما يقارب 600 صاروخ على طول الساحل الجنوبي للصين، وعززت قدراتها على شن هجوم بحري وهي العوامل التي جعلت ميزان القوة عبر المضيق يتحول بشكل ثابت لمصلحة بكين. (الفاضي،2018، ص 148)

ليس بإمكان البر الرئيسي للصين أن يستبعد إحتمال أن ترد الو.م.أ عسكريا إذا استخدم هو القوة العسكرية كما أن قادة تايوان لا يستطيعون التأكد من أن بوسعهم الإعتماد على مساعدة الولايات المتحدة لاسيما إذا كان عمل إستفزازي من جانب تايوان لتغيير الأمر الواقع هو السبب في حدوث أزمة. (هاس، 2007، ص 183)

2.2.النزاعات حول الجزر:

1.2.2 جزر دياويو ــ سينكاكو :

للجزر قيمة إستراتيجية للبلدين بفعل موقعها الإستراتيجي؛ على هذه الجزر ستسمح لليابان أو الصين بالمطالبة باستغلال 40,000 كيلومتر مربع من المياه المحيطة بها باعتبارها منطقة تقع هذه الجزر المتنازع عليها في بحر الصين الشرقي، وهي عبارة عن ثماني جزر صخرية غير مأهولة تسميها اليابان "سنكاكو" وتُعرف في الصين باسم "دياويو". يتراوح الاحتياطي النفطي في هذا البحر بين 60 و100 مليون برميل من النفط، في حين يوجد احتياطي مهم من الغاز الطبيعي يتراوح بين 1و2 تريليون قدم مكعب، حسب تقديرات إدارة المعلومات حول الطاقة (EIA) التابعة للحكومة الأميركية بينما تقول المصادر الصينية بأن الاحتياطي

النفطي يتراوح بين 70 و160 مليون برميل، ويحوي هذا البحر أيضًا ثروات معدنية مهمة مثل الأحجار المرجانية الثمينة والذهب والتيتانيوم والبلاتين، بالإضافة إلى وجود هذه الثروات الطبيعية فإن للجزر قيمة إستراتيجية للبلدين معًا بفعل موقعها الإستراتيجي؛ فالسيادة اقتصادية خالصة، كما يمكن استغلال الجزر عسكريًا فالصين تخشى أن تقيم اليابان نظم استطلاع جوية وبحرية تضع الخطوط البحرية والجوية في المنطقة وفي مناطق صينية مثل "وينزهو" و"نينغ بو" تحت المراقبة المباشرة لليابانيين،ويرى الصينيون في هذا تهديدًا أمنيًا وعسكريًا خطيرًا. (المنصوري، 2013، ص 05)

2.2.2.جزر سبرا تلي:

تتكون جزر سبراتلي من 23 جزيرة و 400 من الجزر (جزر صغيرة،) وتقع على بعد 300 ميل بحري جنوب هونج كونج و 145ميل بحري شرق ميناء "دانج" بفيتنام وسميت الجزر باسم هنري سبراتلي الذي اكتشفها في أواخر القرن 18وخلال الفترة من 1939-1944 قامت اليابان باحتلال جزر سبراتلي وفي مؤتمر سان فرانسيسكو سنة 1951 أقرت اليابان تخليها عن أي حقوق لها في الجزر، إلا أنه لم يتم تحديد إلى من ستؤول ملكيته وسيادة الجزر، وتمتلك جزر سبراتلي أهمية كبيرة نظرا لأنها من أغنى مناطق الصيد في المنطقة نظرا لغناها بالثروة السمكية، ويعتقد أن بها كميات ضخمة من البترول وكذلك تتحكم في طرق تجارية هامة نظرا لوقوعها على خطوط الملاحة البحرية الدولية.

ونظرا لهذه لأهمية الجزر والموقع الإستراتيجي تتنازع سيادتها ست دول، البعض منها تطالب بالسيادة الكاملة عليها، مثل الصين وتايوان، حيث أصدر البرلمان الصيني في25 فبراير 1992 قانونا يقضي بملكية الصين وسيادتها على جزر "سبراتلي" ومياهها الإقليمية، ومجالها الجوي مستخدما الاسم الصيني وهو "ناتشا" كما خول القانون للأسطول الصيني حق استخدام القوة لمواجهة أي تحدي أو تجاوز من جانب الدول الأخرى في منطقة الجزر، ولا تطالب الصين بملكية جزر سبراتلي فقط بل بسيادتها على كل بحر الصين الجنوبي وما يحوي من جزر مثل جزر "باراسيلي" التي تقع في المنطقة ما بين الصين وفيتنام ورغم محاولات دول الآسيان تدويل قضية جزر "سبراتلي وبراسيلي" وجعل استغلالهما يكون مشتركا إلا أن الصين تؤكد وفي كل مرة سيادتها على كل جزر بحر الصين الجنوبي. (طويل، 2009،ص99)

3.2. شبه الجزيرة الكورية:

إن الصراع في شبه الجزيرة الكورية إلى جانب أنه ثنائي، فإنه في الوقت ذاته ذو طابع إقليمي ودولي ففي ظل الدور القوي والتأثير المهم لهذه الأطراف على طرفي الصراع المباشرين، ومن ثم على سير الصراع فإن النزاع الكامن بين الكوريتين سبّب التباين فـي النظامين السياسي و الإقتصادي للبلدين، إضافة لبرامج التسلح العسكري لكوريا الشمـالية، وملفها النووي قد شكل أحد أخطر الصراعات لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، فبالرغم مـن الجذور التاريخية لهذا الصراع التي كانت من أهم مظاهر صراع الحرب الباردة إذ لعب العامل الخارجي دورا حاسما في هذا الشأن، خاصة الصين و الو.م.أ. (عابدين،د.ت. ص 184)

رغم أن تحقيق التقارب أو المصالحة بين شطري شبه الجزيرة الكورية يبدو للوهلة الأولى أمر ذات طابع قومي يتعلق بتسوية صراع إستمر نصف قرن بين أبناء أمة واحدة، إلا أن الواقع يؤكد أن هذا التقارب ـ ولا نقول الوحدة حاليا ـ تراقبه عن كثب في توجس عدة قوى خارجية، مع ترحيبها المعلن بهذا التقارب ومما لاشك فيه أن الصورة التي ستتخذها هذه المصالحة لا بد أن تتماشى على نحو ما مع مصالح كل من الولايات المتحدة والصين. (يوسف، 2001)

إن وجود مصالح استراتيجية في شبه الجزيرة الكورية لكل من الولايات المتحدة والصين شكّل مجالًا مهمًا في العلاقات الأمريكية الصينية، لاعتبارات ترتبط بالنفوذ والهيمنة الإقليمية والعالمية، فالدولتان هما القوتان الأساسيتان في تقرير أوضاع السلام والاستمرار فيها، لذا فإن الشكل الذي يمكن أن تتخذه كوريا الموحدة سيكون محط إهتمام لدى الدولتين في الوقت ذاته، وهذا ما اتضح بالفعل في عام 1950م عندما ازدادت حدة التوتر تدريجيًا تحت شعار توحيد الشطرين بالقوة واندلعت الحرب بين الكوريتين، وتدخلت فيها الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون وقوات الأمم المتحدة إلى جانب كوريا الجنوبية، وفي المقابل تدخلت الصين وروسيا بقواتها إلى جانب كوريا الشمالية، وبالتالي أنتجت هذه القضية مشاركة صراعية مباشرة بين الولايات المتحدة والصين في ساحة المعركة. (هاني محمد، 2020)

3. الإستراتيجية الأمريكية الأمنية في شمال شرق آسيا:

يعود الاهتمام الأمريكي بشرق آسيا تاريخيا إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما تم توقيع أول إتفاقية دبلوماسية بين الولايات المتحدة والصين عرفت بمعاهدة "وانغيا Wanghia"عام 1844 والتي حصل بموجبها الرعايا الأمريكيون على الامتيازات والحصانات الدبلوماسية. (Porter، 2019)

إن الإهتمام الاستراتيجي الأميركي بشرق آسيا سابق على المرحلة الحالية التي يكثر فيها الحديث عن الإنعطافة" في السياسة الخارجية الأمريكية منذ فترة حكم الرئيس باراك أوباما، لكون هذا التوجه قد شهد زخما أكبر في عهده لاسيما ولايته الثانية، وقد قامت الإدارة الأميركية والتي ترى في منطقة بحر الصين الجنوبي مصلحة قومية جوهرية، بإطلاق ما يسمى (محور آسيا) والذي يحول سياسات الولايات المتحدة تجاه الصين إلى سياسات مبنية بشكل واسع على مصالح تجارية مشتركة، إلى أخرى هدفها احتواء نهوض الصين. (عزيزة، 2017، ص 09)

تزايد الاهتمام الإستراتيجي الأمريكي بمنطقة شمال شرق آسيا يتضح أكثر من خلال طبيعة المخططات الأمنية التي توضع لمعالجة التواجد العسكري الأمريكي حيث سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى:

- عقد العديد من الاتفاقيات الثنائية مع دول منطقة شمال شرق آسيا.
- السباق حول زيادة القدرات العسكرية" هو الطابع المميز للمبدأ الإقليمي الذي يسير هذه المنطقة.
- حاولت الولايات المتحدة تأمين ما يعرف الطرق البحرية المشتركة نظرا لأهميتها في تسهيل حركة التجارة الأمريكية من وإلى منطقة لشمال شرق آسيا.
- ذهبت الولايات المتحدة أبعد من ذلك حيث اقترحت في 03 جويلية 2001 على كل من اليابان وكوريا الجنوبية تشكيل تحالف عسكري يشبه بالتحالف العسكري الذي أقامته الولايات المتحدة مع أوروبا عقب الحرب العالمية الثانية أو ما عرف بالحلف الأطلسي، حيث يكون التحالف العسكري في منطقة شمال شرق آسيا نموذج مصغر لهذا الحلف « mini- Nato ». (طويل،2009، ص 177)

تكمن الأسباب وراء التعديل الإستراتيجي الأمريكي من خلال انتهاج إستراتيجية التوجه نحو شرق آسيا هو في إعتقاد الإدارة الأمريكية بأن مركز ثقل سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والأمن القومي والمصالح الاقتصادية يتحول نحو آسيا، وبالتالي فإن إستراتيجية وأولويات الولايات المتحدة تحتاج إلى تعديل وفقا لذلك وبناءاً عليه فقد جدّدت الولايات المتحدة التركيز على منطقة شرق آسيا أولا وقبل كل شيء إعترافا منها بالحقائق الجيوسياسية المتغيرة في القرن الحادي والعشرين، فأهمية منطقة شرق آسيا متزايدة باضطراد في الاقتصاد

العالمي، فبعد الأزمة المالية العالمية الأخيرة عام 2008 التي أدّت إلى ضعف الاقتصاديات الغربية ودخولها في أزمة عميقة، فقد كانت أقل تأثيرا على معظم الاقتصاديات الآسيوية الرئيسية التي شهدت نموا مستمرا بلا هوادة فحصة شرق آسيا من الناتج الإجمالي العالمي بلغت 27,4%عام 2010 وفقا لتقدير صندوق النقد الدولي ووفقا لمصرف التنمية الآسيوي وبحلول عام 2030 ستصل النسبة إلى 43%مع أكثر من 35% من التجارة العالمية وذلك وفقا لتقديرات المعهد الوطني للدراسات الآسيوية، وبناءاً عليه فإن الأساس الإستراتيجي لاحتضان منطقة شرق آسيا للإستراتيجية الأمريكية الجديدة الموسومة بـ "إعادة التوازن" هو أن المنطقة تمثل المحرك الرئيسي للاقتصاد العالمي ويحتوي الإقليم كذلك على طرق التجارة والطاقة الأكثر ديناميكية في العالم فالولايات المتحدة تسعى لضمان تحكمها بخطوط الملاحة البحرية الحيوية الممتدة من مضيق هرمز وحتى بحر الصين الجنوبي وفي هذا السياق صرح الرئيس باراك أوباما قائلا:" بينما نخطط ونعد الميزانيات للمستقبل سنخصص الموارد اللازمة للاحتفاظ بوجودنا العسكري القوي في هذه المنطقة." وأشار أوباما إلى أن إحدى أبرز الأولويات في هذا المجهود ستكون تعزيز (الأمن البحري) لاسيما في بحر الصين الجنوبي. (ساعد، 2018/2017، ص156)

4. الإستراتيجية الصينية الأمنية في منطقة شمال شرق آسيا:

يجادل بعض الواقعيين المتشائمين بأن الصين، "ومن أجل أن تكون آمنة، ستجد نفسها مضطرة إلى البحث عن الهيمنة الإقليمية وبما يترتب عنها من تأجيج للصراعات، غير أن حجم الصين وقوتها وموقعها، وترسانتها النووية، كلها عوامل تتحدى إمكانيات نجاح الهجوم عليها، ولن تكون الصين في حاجة لدفع الولايات المتحدة خارج إقليمها لكي تكون آمنة، لأن وجود الولايات المتحدة المتقدم سوف لن يقوض قدرات الردع الجوهرية للصين، أكثر من ذلك فلن يسفر إنسحاب الولايات المتحدة عن هيمنة الصين الإقليمية، لأن اليابان وكوريا الجنوبية ستكتسبان على الأرجح قدرات عسكرية تقليدية كبيرة وقوة نووية خاصة بهما، وهو ما يقلص من قدرات الصين القسرية إلى حد بعيد، وعلى هذا الأساس سيكون انقياد الصين إلى الهيمنة الإقليمية، عملا غير مجد ولا لزوم له" (Glaser، 2011، ص 85)

للحفاظ على السيادة الإقليمية ومواجهة التهديدات الأمنية تتبع الصين سياسة دفاعية تهدف إلى بناء قوة عسكرية دفاعية مؤهلة لمواجهة مصادر التهديدات ذات الطابع الغير تقليدي، بما أن التأهيل الوظيفي للقوات الصينية كان مصمما لمواجهة القضايا الأمنية التقليدية، فطموح القوة خلال مرحلة القرن الواحد والعشرين يمثل تحدياً كبيراً للحزب الإشتراكي الصيني، حيث تشمل السياسة الدفاعية الصينية لمرحلة القرن الواحد والعشرين إتباع الضوابط التالية:

- الحفاظ على تماسك الأمن القومي والوحدة الصينية.
- تحقيق تنمية شاملة ومنسقة بشكل مستدام للدفاع الوطني والقوات الصينية.
- تعزيز قدرات القوات المسلحة في إطار المعلوماتية كنوع من التحديث.
- تنفذ إستراتيجية عسكرية للدفاع النشط.
- إنتهاج إستراتيجية نووية للدفاع عن النفس في حال وجود تهديد مماثل في إقليم شمال شرق آسيا أو حتى في مناطق النفوذ الصيني في العالم.

ـ المساهمة في تعزيز البيئة الأمنية لشمال شرق آسيا من أجل تنمية السلم والإستقرار في المنطقة.

الأمن القومي الصيني محكوم بهذه الضروريات، وبالتالي تهدف سياسة الدفاع الصينية إلى خلق ثورة في الميدان العسكري من أجل بلورة نخبة قادرة على مواجهة مصادر التهديد الإقليمي، وطرحت الصين أهم فكرة موازاة مع خطتها التحديثية على قواتها النظامية هو تبني إستراتيجية قائمة على تطوير بناء قوة بحرية تتماشى وطموحاتها لأن تحافظ على مكانتها كقوة إقليمية وعالمية في ظل نظام دولي تسوده شبكة معقدة من التفاعلات أفرزها الإعتماد المتبادل الكبير، وبالتالي ترغب الصين في أن تكون لها قوة بحرية تساهم في ضمان تفوق إستراتيجي إلى جانب إمتلاكها لأسلحة إستراتيجية، فالبحر يبرز كأحد أهم عوامل قوة الدولة التي ركز عليها الجيوبولتيكيون وعلى رأسهم "ألفريد ماهان" في نظرية القوة البحرية ورغم عدم أهميتها بفعل التطور التكنولوجي الكبير إلا أن التهديدات الأمنية التي برزت بعد نهاية الحرب الباردة أعادت طرح مثل هذا التصور الإستراتيجي. (بن سماعيل، 2017، ص 127)

عكفت الصين على دراسة القدرات القتالية الأمريكية، وتوصلت إلى إستراتيجية فعالة لمحاكاة المصادر المعتادة للقوة العسكرية الأمريكية، خاصة مجموعة الحاملات المقاتلة القوية التي تمتلكها البحرية الأمريكية والتي تعتبر العامل الرئيسي في قدرة الو م أ على إظهار القوة، ويشار إلى هذه الإستراتيجية في التعبيرات العسكرية باسم "منع الوصول والإبعاد عن المساحات" وتركز الصين بمقتضاها على تطوير مجموعة من أنظمة التسليح التي تأمل أن ترد القوات الأمريكية عن العمل قرب أراضيها لأبعد مسافة ممكنة، وكانت هذه الإستراتيجية دفاعية في بداية الأمر لكن المحللين يرون أن قدرات الصين في تزايد مستمر، ما يمكنها من انتهاز الفرص، والثقة في قدرتها على ردع أي رد فعل أمريكي والتعايش معه.

وهدف الصين حال حدوث أزمة هو منع القوات الأمريكية من الوصول إلى منطقة "سلسلة الجزر الأولى" وهي منطقة بحر الصين الجنوبي التي يحدها خط يبدأ من جنوب اليابان، مروراً بتايوان وغرب الفلبين، كذلك تسعى لتحجيم الوصول إلى سلسلة الجزر الثانية الخارجية عن طريق الأسلحة التي يمكنها الوصول إلى القواعد الأمريكية في جزيرة "غوام"، ويمكن إنجاز هذه الخطة عن طريق الأسلحة المتمركزة على الأرض. (ماركوس، 2019)

خاتمة:

العلاقات الصينية الأمريكية هي علاقات معقدة، تتراوح بين التعاون والصراع، وهذا راجع لاختلاف المصالح بينهما ، فالولايات المتحدة تنظر إلى الصين على أنها قوة ناهضة لها دورها الإقليمي والعالمي كما تنظر الصين إلى الولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى الوحيدة ذات المصالح المتشعبة على مستوى العالم، كما أنها يمكن أن تلعب دوراً مهماً بالنسبة للصين، ولكن في نفس الوقت نجد الولايات المتحدة ترى أن صعود الصين يهدد مصالحها الحيوية وأمنها القومي، وترى الصين ضرورة التوجه نحو عالم متعدد الأقطاب لا تكون فيه هيمنة أمريكية بل توازن بين القوى المختلفة.

وبناءًا على هذا فإن العلاقات الأمريكية الصينية تحمل عناصر للصراع بقدر ما تحمل عناصر للتعاون وأن كل طرف سيحاول توجيه هذه العلاقة بما يحقق له أقصى مصالح ممكنة في ظل عناصر القوة المتاحة لديه وقدرته على تعبئتها وتوظيفها آخذًا في الاعتبار جوانب الضعف التي يعاني منها والتي يمكن أن يسعى الطرف الآخر إلى التعامل معها أيضًا وتوظيفها بما يخدم مصالحه وأهدافه، وبالتالي من الممكن ألا تصل العلاقات الأمريكية الصينية إلى حد المواجهة العسكرية لإعتبارات الاعتماد المتبادل القائمة بينهما، وكذلك لا يتوافق مع طبيعة الواقع المعاصر الذي تقل فيه درجة استخدام القوة العسكرية للتعامل مع الأزمات الجديدة، ومن ثم فإن ما يمكن تصوره في ظل هذه المعطيات حول طبيعة العلاقات الأمريكية الصينية في منطقة شمال شرق آسيا يتلخص في أنها ستتراوح ما بين نقطتي الصراع والتعاون اقترابًا وابتعاداً.

ويمكن القول من خلال ما تقدم أن تحقيق الاستقرار الأمني في منطقة شمال شرق آسيا مرهون بالوجود العسكري الأمريكي ويرتبط في المقام الأول بالحفاظ على المصالح الأمريكية، أكثر مما يرمي للحفاظ على أمن الدول الآسيوية، خاصة أن الحسابات الإستراتيجية الأمريكية أصبحت تمنع العديد من الرهانات أهمها بزوغ الصين وتنامي قدراتها وتوجهاتها الإستراتيجية وتوقعها أن تصبح قطبا إقليمياً وحتى عالمياً.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب

- بريجنسكي، زبيغينيو. (2004). الإختيار:السيطرة على العالم أم قيادة العالم، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ديكيزا، أرنييه. (2001). التنين الأكبر: الصين في القرن 21، الكويت: مطابع الوطن الكويت.
- ريتشارد، هاس. (2007). الفرصة:لحضة أمريكا لتغيير مجرى التاريخ، (أسعد كامل إلياس، المترجمون) الرياض: مكتبة العبيكان.

ثانيا: المجلات والدوريات

- بن سماعيل، زكرياء. (2017). الإستراتيجية الأمنية الصينية في بحر الصين الجنوبي. مجلة الحقوق والعلوم السياسية .جامعة الأغواط.
- ساعد، رشيد. (2018/2017). الترتيبات الأمنية الجديدة للولايات المتحدةالأمريكية في شرق آسيا الصين نموذجا. رسالة دكتوراة. جامعة محمد خيضر بسكرة.
- السيد صدقي، عابدين.(د.ت) الأبعاد السياسية للصراع في شبه الجزيرة الكورية. مجاة السياسة الدولية، 184.
- طويل، نسيمة. (2009). الإستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا لفترة مابعد الجرب الباردة. جامعة باتنة.
- عزيزة، طارق. (2017). استراتيجية الولايات المتحدة في آسيا في ظل النهوض الصيني. سلسلة أبحاث *اجتماعية* .
- غالي، إبراهيم. (2011). ماذا تريد كوريا الشمالية؟ مجلة إتجاهات الاحداث .
- الفاضي، جمال خالد. (2018). الطموح الصيني وتأثيره تجاه تغيير بنية النظام الدولي في إطار مقاربة القوة. للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية .
- فرات، شرين.(د.ت).أمريكا والصين ملفات ساخنة وحرب باردة. *مركز الفرات للدراسات* .
- مردان، ماهر. (2014). العلاقات الصينية /اليابانية... بين المتغيرات السياسية و الثوابت الإقتصادية. مجلة دراسات دولية.
- المنصوري، عبد الرحمان. (فيفري, 2013). الملفات الساخنة في العلاقات اليابانية الصينية . مركز الجزيرة للدراسات.
- نظير، محمود أمين.(د.ت). التنافس الصيني الأمريكي في آسيا. *مجلة القانون والعلوم السياسية*.
- هاني محمد، منى. (2020). نظرية تحول القوة واحتمالات الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين. المركز العربي للبحوث والدراسات .

ثالثا: المواقع الإلكترونية

- ليساوي، طارق، التنافس الأمريكي الصيني على مناطق النفوذ في آسيا والمحيط الهادي،2021/01/18 على الرابط : http://bit.ly/2MBuSta ، تم الإطلاع عليه يوم 20/ 02/ 2021

ـ ماركوس، جوناثان، هل تستمر الهيمنة العسكرية الأمريكية في آسيا مع تقدم القوة الصينية الصاعدة؟26 /05/ 2019، على الرابط : http://bbc.in/3r5miBO ، تاريخ الإطلاع 02 /02/ 2021

- يوسف، إكرام.. صراع الإرادات يعترض الخارجية إندماج الكوريتين،07 فيفري 2001, على الرابط : http://bit.ly/3q3mYpU، تاريخ الإطلاع:20/02/2021

المراجع باللغة الإنجليزية:

- Roehrig Terence .(2007) .*Korean Security in a Changing East Asia* .London: PRAEGER SECURITY INTERNATIONA.

- Charles Glaser.(2011). *Foreign Affairs*. Will China's Rise lead to War?.

- Porter Keith .Timeline of US- Chinese Relations. 2019 /07/ 03 ,20/02/2021.http://bit.ly/3reuhg9